



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY



النظريات الاتصالية المفسرة للعنف الإعلامي Communication Theories Explaining Media Violence

مقرر نظريات الاتصال الإعلامي
المحاضرة الثامنة

إعداد

د / شيرين فاروق ربيع

كود المقرر: DGM 122

"المحاضرة الثامنة"
النظريات الاتصالية المفسرة للعنف الإعلامي
Communication theories Explaining Media Violence

■ المحاضرة السابقة (السابعة) تحدثنا فيها بشكل مفصل حول النقاط التالية:

- نظرية فجوة المعرفة. Knowledge Gab Theory
- نظرية التماس المعلومات. Information Seeking Theory
- نظرية الإطار الإعلامي. Framing Theory



➤ المحاور الرئيسية:-

- تمهيد
- مفهوم العنف.
- دور وسائل الإعلام في انتشار العنف Media Violence
- نظريات مفسرة للعنف الإعلامي، نظرية (التنفيس، الاستثارة، التدعيم، التعليم " التعلم بالملاحظة، التوحد، التحفيز، التعزيز).
- عوامل انتشار العنف الإعلامي، وحُجج المسوقين له.
- عوامل مواجهة العنف الإعلامي.
- الخاتمة.
- قائمة المصادر والمراجع.

النظريات الاتصالية المفسرة للعنف الإعلامي

Communication theories Explaining Media Violence

■ تمهيد:

ارتبط العنف بكل وسيلة ترفيهية عرفها الإنسان، وبكل وسيلة اتصال جماهيري أقبل عليها الجمهور، ولكن اقترن العنف بشكل أساسي بالمضمون التلفزيوني، وتحديداً بالمضمون الدرامي والإخباري؛ لما تحتويه هذه المضامين من صراع.

وقد استحوذ هذا الموضوع على انتباه العديد من الباحثين في مجال الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية، فوجد الباحثون الكثير من المضامين العنيفة في التلفزة الأمريكية، فعلى سبيل المثال، وجد الباحثون أن الأطفال حتى نهاية المرحلة الابتدائية يشاهدون أكثر من 20.000 عملية قتل في التلفاز، وحوالي 100.000 عمل عنيف آخر.



■ مفهوم العنف. Violence Concept

عرف كثير من الباحثين العنف بعدة تعريفات وكان منها:

" استخدام القوة كسلوك فعلي أو لفظي"، أو " التهديد بها من قبل فرد أو أكثر ضد الآخرين أو ضد أنفسهم لتحقيق أهداف معينة، وتظهر نتيجة إيقاع الأذى أما بشكل مادي أو معنوي".

➤ دور وسائل الإعلام في انتشار العنف Media Violence

شغلت وسائل العنف في وسائل الإعلام اهتمام الباحثين والممارسين الإعلاميين، وخصوصاً تأثير وسائل الإعلام وتحديدًا التلفزيون على شريحة الأطفال والمراهقين الأكثر استعداداً للتأثير بتأثيرات وسائل الإعلام.

وخلال العشرين سنة الأخيرة، استخدم العديد من الصغار العنف بادعاء أن تلك التصرفات العنيفة التي قاموا بها مُستقاة من البرامج التلفزيونية التي يشاهدونها؛ مما استدعى العديد من الباحثين لفحص صحة هذه الادعاءات، وهل حقاً العنف في التلفاز يؤثر على الناس في الواقع، وبحثت تلك الظاهرة على وجه الخصوص على المستوى السلوكي وليس الإدراكي، وذلك للأسباب التالية:

1. تأثير المستوى السلوكي أسهل في القياس والفحص.

2. التأثير السلوكي مستخدم بشكل أكبر.

والسؤال المركزي الذي اعتمد عليه الباحثون هنا هو: هل الإعلام يعكس بواسطة تلك المضامين العنيفة التي يمررها الواقع كما هو، أم أنه يبني واقعا مغاير أكثر عنفاً منه في الواقع؟

فالأبحاث التي فحصت نسبة العنف في المجتمع، مقابل نسبته في وسائل الإعلام، وجدت أن وسائل الإعلام تبالغ في إظهار العنف، ومن هنا، تم طرح سؤال آخر: هل العنف هو ميزة هامة وإجبارية في البرامج التلفزيونية؟

- وقد وجدت تفسيرات عديدة لكثرة انتشار العنف في التلفزيون من أهمها:

1. الواقع عنيف، والتلفزيون يعكس في نهاية الأمر الواقع العنيف الذي هو جزء منه.
2. منتجي البرامج محكومون باعتبارات اقتصادية، والمحرك الأساسي لهم هو مقياس نسبة المشاهدة (Rating).

المحاضرة الثامنة

3. العنف له قوة جذب كبيرة للمشاهدين، خاصة أن المشاهد يتعاطف عادة مع القوي.

4. في كثير من القصص العنف يعكس الطريق الأبسط والأبسط حل المشاكل.

5. العنف يُميز بين الأشرار مقابل الأخيار، وبالتالي نستطيع أن نتعاطف مع الطيب

الذي هو بشكل عام الجميل، القوي، المستقيم..... إلخ.

■ للعنف عدة آثار ارتبطت بفروض ونظريات مختلفة:

1. الآثار المعرفية: وتُعتبر عنها نظرية الغرس الثقافي، والتهيئة المعرفية التي تم تناولها في محاضرات

سابقة.

2. الآثار الوجدانية: وتمثلها نظريتي اللعب والترفيه Play Theory & Entertainment Theory

وفرضية الفتور العاطفي Desensitization في نظرية الاعتماد على وسائل الإعلام.

3. الآثار السلوكية: ويفسرها عدد من النظريات منها نظريات تناولت تأثير وسائل الإعلام على ظهور

وانتشار العنف عند الأفراد والجماعات وتشمل: نظرية التنفيس (التطهير)، نظرية التمرّض (الاستثارة)،

نظرية التدعيم، نظرية التعلم بالملاحظة (النموذج)، نموذج التوحد (التقمص الوجداني).

■ النظريات الاتصالية المفسرة للعنف الإعلامي.

1. نظرية التنفيس (التطهير) Catharsis Theory

تعتمد نظرية التنفيس (التطهير) على مبدأ تطهير العواطف والمشاعر عبر التجربة غير المباشرة، وتذهب هذه النظرية إلى أن الفرد إذا شعر بالكبت والغضب، فارتكب عملاً عدوانياً، بدد هذا العمل غضبه، ونقله إلى حالة من الهدوء. والمرحلة الثانية من هذه النظرية هي إمكانية تصريف غضب الفرد تدريجياً عن طريق مشاهدة معركة في التلفزيون.

- التنفيس أو التطهير يتأسس على معطيات علمية محددة ومنها:

-التجارب غير المباشرة التي تظهر في التلفزيون أو الفيديوها ت تقوم بدور التنفيس الذاتي كما لو كان الفرد مارسها بشكل مباشر.

-الشخص عندئذٍ يصرف غضبه (كما فعل البطل مثلاً) وبالتالي تقل شُحنات العدوانية بشكل تدريجي مما يقلل رغبات الرذيلة.

-الإعلام يقدم بدائل تخفض حاجة المشاهد لممارسة أعمال عدوانية فالمعايشة الخيالية عبر الشاشة تغنيه عن الفعل العدواني في الواقع.

-التطهير عبر الإعلام يفيد مع رجال الأعمال الذين يشاهدون المادة الفيلمية للتعافي من الإحباط، كما يفيد الطبقة الدنيا من الفقراء والمحتاجين، بعكس الطبقة المتوسطة التي تستخدم وضعها المادي والاجتماعي في علاج الإحباط بعيداً نسبياً عن الأعمال الدرامية.

العمل الدرامي - عندئذٍ - يمثل مصدراً صحياً لتدريب المشاهد على التنشئة الإصلاحية. فالعدوان يكون نهايته هي الخسارة والعقوبة وهو ما يرسخ مبدأ " أن الجريمة لا تفيد". رغم أن كثيراً من الجرائم كما تبدو عند المشاهد - كما تقول الباحثة هملويت - Himmelweit كأنها تفيد جداً.

وبذلك تفترض هذه النظرية وجود آثار إيجابية للعنف، إذ أن مشاهدة الأفراد لممثل في دور عنيف وعدواني تجعلهم يشاركون في أعمال العنف العدوانية، ويؤدي ذلك إلى خفض حاجة المشاهد إلى الانخراط في أعمال عدوانية حقيقية.

ولعل الدفاع عن دراما العنف من قبل بعض المنتجين وأصحاب المصالح هو الذي جعل نظرية التطهير محل انتقاد واضح.

2. نظرية الاستثارة Stimulation

تبدو هذه النظرية في المقابل لنظرية التنفيس، حيث يرى العلماء أن العنف والعدوان عبر الشاشات يزيد دوافع العنف ويحفزه.

نظرية الاستثارة تقوم على عدد من الفرضيات العلمية من أهمها ما يلي:

- يُعد التعرض لدراما العنف حافزاً يزيد احتمالية وقوع السلوك العدواني.
- الأسلحة والجريمة التي يتم عرضها تهيئ المواطن للنفسية العدوانية بل وتدفعه لممارسة نفس الفعل بالأسلحة والطريقة التي شاهدها في التعامل مع الواقع.

-في ضوء مفهوم التحريض Instigation الثابت واقعياً فإن مشاهد العنف تحرض المتلقي على الفهم والتصرف العدواني تزيد مساحة التحريض مع الأطفال والشباب الأقل من العشرين.

-الطبيعة العضوية للاستثارة تؤكد دور المشاهدات في تحفيز العنف، بدليل أن إثارة الكراهية أو القتل تنعكس في أفعال عضوية مثل احمرار البشرة أو دقات القلب أو الضرب باليد أو ذرف الدموع أو إفراز مادة الأدرينالين في الدم.

- التشابه بين ما يقدمه العمل الفني وبين الظروف المثيرة للغضب تساهم في الاستثارة. وهذا يعني لو أن "البلطجي" الذي مارس الإجرام على الشاشة تشابه اسمه أو مهنته أو ملامح وجهه أو الحي الشعبي الذي يعيش فيه " الآخر " كان هذا " الآخر " أكثر قابلية للاستجابات العدوانية.

3. نظرية التدعيم Reinforcement

هذه النظرية قد تكون حلاً وسطاً بين نظريتي التنفيس (تقليل العنف) والاستثارة (زيادته)، فنظرية التدعيم تقوم على نفى وجود علاقة - سلبية أو إيجابية بين جرعات العنف المشاهد وجرعات العنف في الواقع. وفي حالة وجود علاقة فهي مرتبطة بشكل مباشر - كما يقول كلابر - بالأشخاص الذين لديهم اتجاهات عدوانية، والتلفزيون هنا يصبح عاملاً ضمن عشرات العوامل الأخرى.

هناك عدة عناصر تقوم عليها هذه النظرية :

- مشاهدة الإعلام تدعم ما هو موجود بالفعل عند المتلقي.
- برامج التلفزيون والفيديو ليست بالقوة والتأثير الذى يتصوره بعض العامة أو الخبراء.
- الدراما متغير تابع لمتغيرات أخرى.
- الإعلام قد يؤثر على المدى القصير وليس على المدى البعيد.
- الأطفال والمراهقون يرتفع عندهم عامل المشاهدة أما الكبار فترتفع عندهم العوامل الأخرى.
- الخصائص الشخصية والمناخ الاجتماعى والموقف الاتصالي الذى تتم فيه عملية المشاهدة. من أبرز مكونات نظرية التدعيم.

4. نظرية التعليم بالملاحظة (النموذج) Modeling Theory

توجد صلة قوية بين التعلم كظاهرة والاتصال، لأن القائم بالاتصال (المرسل) عادة يقوم بمهمة تغيير سلوك المتلقي، في رغبته أن يتعلم، بصفة عامة يمكن تعريف التعلم أنه كل تغير يطرأ على العلاقة بين منبه يدركه الفرد واستجابة يقوم بها، وتتضمن عملية التعلم مجموعة من العناصر:

- تقديم منبه Stimulus أو مثير (الرسالة)
- إدراك الفرد المتلقي لهذا المنبه (الرسالة)
- تفسير الفرد للمنبه (الرسالة)
- الإقدام على استجابة أولية تجريبية.
- تقييم نتائج الاستجابة الأولية.
- التأكد من جدوى الاستجابة Response، أو القيام باستجابات أخرى.
- تطوير علاقة ثابتة بين المنبه والاستجابة، أي تطوير عادة.

تُعد نظرية التعلم بالملاحظة Observational Learning التي قدمها " ألبرت باندورا " وزملاءه

في الستينات من أهم نظريات تفسير اكتساب الأنماط السلوكية من خلال التعرض لوسائل الإعلام،

وتُشير هذه النظرية إلى أنه يمكن أن يتعلم الفرد سلوك العنف من مراقبة، أو مشاهدة برامج العنف

والرعب والإثارة، فالأفراد يتعلمون سلوك العدوان والعنف من خلال مشاهدتهم للتلفزيون بتنميط

سلوكهم حسب الشخصيات التي تعرضها برامج التلفزيون.

■ عناصر نظرية التعليم بالملاحظة:

أ- المحاكاة: هي أن يلاحظ أحد الأفراد المتلقين (قارئ، مستمع، مشاهد) أن شخصاً آخر (أنموذجاً) يقدم في محتوى إعلامي (دراما أو أخبار غالباً) فيتعرف الفرد على سلوك (النموذج)، ويتمثل معه (يتوحد معه)، أو يرى النموذج جذاباً وجديراً بأن يقلد.

ب- التدعيم: أي أن يدرك الفرد وهو واع أو غير واع أن الشخص الذي يقلده مرغوب وجذاب، أو أن السلوك الذي يظهر به الشخص المقلد سيكون مفيداً له وإلى نتائج مرغوب بها، وعندما يتعرض الفرد لموقف مشابه يتصرف كما تصرف الشخص في المضمون الإعلامي، ما يؤدي إلى شعور الفرد بالراحة والرضا والمكافأة، وهكذا تتكون علاقة إيجابية بين المؤثر والاستجابة المستوحاة من النموذج، ويتحقق التدعيم.

ج. **التعلم:** عندما يتكرر الدعم الإيجابي من احتمال قيام الفرد بهذا النشاط السلوكي يصبح عادة يتصرف بها الفرد كلما تعرض لمواقف مشابهة. وحديثاً تم تطوير هذه النظرية في علمي النفس الاجتماعي والمعرفي إلى نظرية سميت (نظرية المعرفة الاجتماعية) Social Cognitive Theory of Mass Communication وتُشير هذه النظرية إلى قيام الفرد بإعادة بناء معارفه تبعاً للسلوك الملاحظ من خلال تقييم السلوك أو تبريره، كما يتعلم الفرد من خلال هذه الوسائل أشكالاً جديدة للسلوك.



5. نظرية التوحد Identification Theory

تُعد نظرية التوحد امتداداً لنظرية التقمص الوجداني Empathy في علاقتها بوسائل الإعلام، ويُشير باران وديفيس Baran & Davis إلى أن مفهوم التوحد Identification يُعد شكلاً من أشكال المحاكاة ولكنه لا يقتصر فقط على إعادة تقييم السلوك بطريقة مباشرة كما قدمه النموذج الذي عرضته وسائل الإعلام، ولكنه في بعض الأحيان يتم نسخ النموذج Copying A Model أي التشبه به في كثير من خصائصه التي تجدها جديرة بالاحترام، وهذا التوحد مع النماذج الإعلامية هو الذي يوضح مدى التأثير الإعلامي في الفرد المتلقي.

6. نظرية التحفيز :Motivation Theory

هذه النظرية تختلف عن سابقتها بادعائها أن التعرض لمضامين عنيفة في التلفاز تحفز (توقظ) مشاعر قد تقود إلى استخدام العنف، فكثرة التعرض للعنف في وسائل الإعلام يُحفّز المشاهدين على التصرف العنيف، حيث تزيد من ضغوطاته النفسية وتشحنه بطاقة سلبية كبيرة وأفكار عنيفة، وبالتالي التصرف العنيف الذي قد ينتج عن المشاهد سيكون سببه التحفيز على العنف وليس تقليداً له.

7. نظرية التعزيز :Reinforcement Theory

تدعي هذه النظرية بخلاف النظريات الأخرى، أن العنف في وسائل الإعلام يُعزز من التصرف العنيف عند بعض المشاهدين أثناء التعرض لمشاهد عنيفة. لأن هؤلاء بطبيعتهم يميلون إلى الطبع العنيف، بينما المشاهدين الغير عنيفين بطبعهم أثناء تعرضهم للمشاهد العنيفة فلا يؤثر في تصرفاتهم ولا يجعلهم يتصرفون بعنف. فحسب هذه النظرية العنف لا ينفجر بعد مشاهدة التلفاز ولكن هو نتيجة للبيئة التي تربي بها المشاهد. وهذا متعلق بالتقاليد الاجتماعية والأفكار التي ترعرعوا عليها. مثال: رجل يضرب زوجته أو آباء يضربون أبناءهم- هم كانوا قبلا مضروبين

أهذه التلفاز هي التي علمتهم التصرفات العنيفة.



■ عوامل انتشار العنف الإعلامي وحُجج المسوقين له:

أولاً: العوامل الاقتصادية:

تعتبر صناعة الترفيه في نظر البعض العجلة المحركة للاقتصاد العالمي الجديد، بحيث بلغت قيمة معاملات صناعتها أكثر من تريليون ونصف عام 2006، وهذا يؤكد ما ذهب إليه Zillmann & Vorderer 2000 من أن تاريخ البشرية لم يعرف من قبل هذا الحجم من الترفيه وبهذه السهولة في التعرض والإقبال، وبهذا القدر من السعة الزمنية في الترفيه، وذلك بفضل وسائل الاتصال.

فهذه الوسائل الترفيهية تعتبر مربحة جداً، مما جعلها تتقدم قائمة السلع المصدرة في أمريكا. ففيها تحصل مؤسساتها الضخمة على الأقل على نصف فوائدها من المبيعات إلى الخارج. حيث توزع الأفلام الأمريكية في أكثر من 150 دولة والبرامج التليفزيونية في أكثر من 125 دولة مع ملاحظة ارتفاع واضح لأفلام الحركة (الأكشن) المفضلة في الأسواق العالمية، فهذا النوع سهل التصدير لأنه سهل الأداء فهو يحتاج إلى عدد قليل من الكلمات مما يقلل كثيراً من كلفة الترجمة والدبلجة، كما أنه لا يحتاج إلى سيناريوهات معقدة ولا إلى شخصيات جدية لجلب الجمهور، بل إلى سلسلة متواصلة من المعارك، الجرائم، التفجيرات والمثيرات السمعية البصرية الخاصة، وذلك بخلاف الأفلام الهزلية والدرامية.

وهو أمر مغري جداً للصناعة السمعية البصرية ويجعلها أقرب إلى التخلي عن الأفلام المعقدة والاجتماعية لصالح أفلام الحركة وملحقاتها الإنتاجية.

كما يمثل الشباب سوقاً ضخمة بالنسبة للصناعة التسويقية وذلك بالنظر إلى قدرتهم الشرائية الذاتية وإلى تأثيرهم على طبيعة مصاريف أوليائهم. وهو ما دفع بالقائمين على هذه الصناعة باستهداف الأطفال والمراهقين في حملاتهم التسويقية. وقد أكد تقرير اللجنة الفيدرالية للتجارة الأمريكية أن الصناعة الأمريكية للوسائل الترفيهية لا تحترم تصنيفاتها الذاتية الخاصة بالجمهور، فتقوم بترويج نشاط لألعاب وحصص وأفلام ذات محتوى عنيف مخصصة للأطفال والمراهقين. كما أوضحت الدراسة أن 80% من الأفلام و70% من ألعاب الفيديو المخصصة للبالغين و100% من الأسطوانات ذات المحتويات الصريحة موجهة إلى سوق القُصر (المراهقين) في حملاتها الترويجية.

ثانياً: العوامل النفسية الاجتماعية:

وهنا تعتبر وسائل الإعلام الترفيهية مربحة جداً لأنها مغرية جداً ولا تكاد تخضع لضوابط جدية ومسؤولة. فطول مدة غياب الوالدين وقلة مرافقتها للأولاد، مع ندرة وجود العائلات الممتدة إلى الجدين مثلاً وانعدام دورهم في توجيه وقت ونوعية تعرض الأطفال لوسائل الإعلام والتفكك الأسري، بالإضافة إلى الآراء النفسية للمشاهد، والسمعيات العنيفة وخيالتها المثيرة للتعرض، تمنع الأطفال من محاولة السيطرة على مشاعرهم والتي عادة ما تُثيرها هذه المشاهد المخيفة، المرعبة، والمثيرة للتحدي.

ثالثاً: حُجج المروجين (المسوقين) لأعمال العنف الإعلامية:

بعض نتائج الدراسات تقر بوجود علاقة ارتباط ضعيفة بين العنف في وسائل الإعلام والعنف في الحياة الواقعية. ويرى أصحاب هذه الدراسات:

- أن الحملة ضد العنف الإعلامي هي نوع من أنواع الرقابة المعوقة للتعبير الفني والمفكرة له، بينما الشائع أن معظم مظاهر العنف الإعلامي غير هادفة وبعضها مجاني ولفظ ودون أدنى لمسة فنية، فمعظم دواعيه تسويقية اقتصادية وليست فنية ولا تربوية.
- أن حماية العنف الإعلامي يعتبر شكلاً من أشكال حرية التعبير، وفي المقابل يرى آخرون أن ذلك قد يكون على حساب حريات أخرى من الفضاء العام ومنها المساس مثلاً بعزة وكرامة الإنسان، كما قد يؤدي إلى غلبة الفوضى وسيطرة قانون الغاب وغياب المسؤولية الاجتماعية.

- أن الرقابة لن تغير شيئاً في الأسباب العميقة للعنف المجتمعي، وهناك من يرى العكس، أي أنها تخفف من حدته وسعة انتشاره وعلى الأقل من سوء توظيفه.

- أن الاختيار بين ما هو مقبول وغير مقبول إعلامياً يعتبر بالضرورة ممارسة ذاتية وغير موضوعية. وهذا ليس دائماً صحيحاً فهناك حدود دنيا متفق عليها عالمياً، وأخرى إقليمية وثالثة محلياً.

- أن العديد من المسرحيات والكتب والأفلام التي كانت ممنوعة أصبحت تعتبر الآن إنتاجاً كلاسيكياً تحظى برضا البعض، ولكنه كذلك عند غيرهم من الذين يعتبرونها فجوة ناتجة عن التراخي اللاحق وذئوع العنف وابتذاله.

- أن للأفراد الحق في تقرير ما يناسبهم ويناسب أطفالهم وليس للحكومات حق التدخل في ذلك (وبعضهم يجرّد الأولياء من هذا الحق) نعم... ولكن ألا يحق لنا أن نتساءل: أين المسؤولية الاجتماعية والمصلحة

العامة والكرامة الإنسانية وحقوق الآخرين من ذلك؟

- أن العنف الإعلامي يختلف كمياً عن العنف الممارس واقعياً، فهو أقل منه.... إذا كان الأمر كذلك فالعنف المعروض أنموذجي وعدد مشاهديه أكبر، ولكن الأرجح غير ذلك، فباحثين أمريكيين لفتوا النظر بقوة إلى أن ما يشاهد على التلفزيون ليس تصويراً صادقاً للحياة الواقعية؛ ففي المسلسل البوليسي الأمريكي مثلاً يتم إطلاق النار مرة في الحلقة الواحدة على الأقل، في حين أن ضابط الشرطة العادي في مدينة شيكاغو لا يطلق النار من مسدسه إلا مرة واحدة كل 27 سنة في المتوسط.
- أن العنف الإعلامي يساعد الناس على التخلص من العديد من الفخاخ العاطفية والانفعالية، حيث يصبح بإمكانهم إدراج العناصر الأكثر إرهاباً وتخزيناً في اللاشعور في إطار نظرة أشمل لتكوين شخصيتهم، وذلك من خلال مشاهدتهم لمعارك وهمية غير إنسانية وتهديمية.... وفي الأمر هنا خلاف بين، لأن ردود الفعل تختلف باختلاف الفوارق الفردية للمعرضين للوسائل الإعلامية.

- والشيء نفسه يمكن قوله للذين يرون بأن التعرض للعنف الإعلامي يسمح للشباب بمقاومة غير خطرة (وهمية) ضد الشعور بالعجز والخوف. فالخوف والترغيب والترهيب والغضب والتطلع إلى القوة.. تعتبر كلها من مظاهر شخصيتنا التي نحاول إبعادها عن حياتنا اليومية، بالرغم من حاجتنا إلى تجربتها بطريقة غير مباشرة من خلال ما يحدث للآخرين، وذلك حتى نتمكن من تطوير شخصية أكثر شمولية وتعقيد وصلابة.
- أن السياسيين يستعملون مسألة العنف الإعلامي لتحويل الأنظار عن المشاكل الاجتماعية الحقيقية مثل الفقر، التسليح، التفكك الأسري.

■ طرق مواجهة العنف الإعلامي :-

يمكن مواجهة العنف في وسائل الإعلام المختلفة وفق المنطق العلمي، الأخلاقي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي بالإجراءات الآتية:

التشريعات الحكومية، الالتزامات الإرادية الفردية، الأسرية، المجتمعية، البرامج التربوية، الإجراءات التقنية الوقائية.

أولاً: المواجهة القانونية الرسمية:

أ. اتباع منطق الوقاية: مهما كانت طبيعة الارتباط بين العنف في وسائل الإعلام والعنف في الحياة الواقعية ضعيفة أم قوية ارتأت الكثير من الحكومات معاملة العنف الإعلامي على الأقل كمشكلة " صحة عمومية" محتملة الخطر وذلك على غرار التدخين والخمر والمخدرات.. فهي لم تنتظر الإجماع العلمي اليقيني حتى تتدخل لحماية الناس ضد مخاطر التدخين وشرب الخمر وتناول المخدرات، حيث اكتفت بحقيقة احتمال وجود خطر Real Risk.

ب. تشريع قوانين وضوابط أخلاقية: انطلاقاً من روح المسؤولية الاجتماعية التي يجب أن تتحلى بها وسائل الإعلام شرعت عدة حكومات قوانين غير إلزامية للحد من العنف الإعلامي في وسائل الإعلام السمعية البصرية خاصة، ومنها:

- منع بث حصص تتضمن مشاهد عنف مجاني أو مدح له.
- منع بث حصص عنيفة مخصصة عادة للكبار قبل الساعة التاسعة ليلاً.
- تطوير نظام تصنيفي خاص بالحصص التلفزيونية (أشكال هندسية، ملاحظات تحذيرية... الخ
- القيام بمتابعة خاصة للعنف الممارس ضد فئات خاصة مثل النساء والأطفال وكبار السن والأقليات.
- منع تقديم العنف كأحسن وسيلة لحسم الخلافات وفض النزاعات في حصص الأطفال، أو جعل العنف الموضوع الرئيسي لهذه الحصص، أو حث الشباب على تبني أو تقليد سلوكيات خطيرة.

ج- إنشاء مجالس وهيئات تنظيمية: حتى تتمكن من متابعة أنشطة القطاع السمعي البصري واستقبال شكاوى الجمهور المتعلقة بالعنف المتلفز والتي تؤخذ بعين الاعتبار عند تجديد رخصة المحطات والشبكات الإعلامية. كما يمكن لهذه الهيئات أن تمارس الرقابة على دخول الأعمال السمعية البصرية الأجنبية والعربية المخصصة للأطفال.

ثانياً: المواجهة التكنولوجية:

وتتمثل في تزويد أجهزة التلفزيونات قبل عرضها في الأسواق برقاقة إلكترونية مضادة لعرض أعمال العنف، بحيث يمكن لأولياء الأمور استخدامها لمنع مشاهدة الأطفال البرامج العنيفة. وهي تعتمد على نظام تصنيفي للبرامج متفق عليه مسبقاً ومتبني من طرف الصناعيين.

ولكن هناك من ينتقد هذه الوسيلة التكنولوجية قائلاً بأنها تحمي هؤلاء من الأولياء وليس العكس، لأنها تضمن استمرارية إنتاج البرامج العنيفة والفاحشة مع توفير وسيلة اختيار أمام إغراءات صعبة المقاومة. فلا يكفي تصنيف البرامج بل يجب تنويعها مع تغليب كفة البرامج الهادفة وتدعيمها قانونياً ومادياً.

وهناك في مجال المعلوماتية برامج وقائية تُتيح إمكانية الترميز والرقابة للأولياء فيما يتعلق بمشاهدة القنوات والبرامج والمواقع الإلكترونية العنيفة. كما يمكنهم تشغيل ساعات التلفزيون التي تغلق الجهاز بعد فترة محددة مسبقاً من التشغيل بشكل آلي، ومعلوم أنه كلما تقلصت ساعات التشغيل انخفضت نسبة مشاهدة العنف.

ثالثاً: المواجهة الشعبية:

يمكن تجسيدها بعدة طرق منها: جمع توقيعات وتوجيه عرائض شعبية للسلطات الرسمية ولوسائل الإعلام، فمثلاً بعد أحداث عنف مأساوية في بعض البلدان الغربية، وجهت للسلطات توقيعات مطلبية جماهيرية (عريضة شعبية) ضد العنف، ومنها العريضة التي وقعها 1.3 مليون كندي ووجهت للوزير الأول. بالإضافة إلى أنشطة جمعيات المستهلكين الوقائية والتحسسية والتوعوية والنشطة جداً في المجتمعات المتقدمة والتي قد تضغط بفعالية على السياسيين والصناعيين معاً. كما أنه بإمكانها أن تقوم بتوعية الجمهور من خلال وسائل التنشئة الاجتماعية التقليدية والحديثة بماهية وأهداف وتصنيفات البرامج والتشريعات والقوانين والوسائل التكنولوجية المضادة للعنف.

رابعاً: المواجهة العائلية:

يجب على الأولياء معرفة أن الأطفال الصغار لا يفرقون جيداً بين الواقع والخيال، ولذلك فإن مشاهد العنف قد تغذي عدوانيتهم وخاصة منها تلك التي تبقى دون عقاب وبقدرة قادر لا تلحق أدنى ضرر بالضحايا.

ونظراً لتواجد مشاهد العنف في معظم القنوات والبرامج، بما في ذلك نشرات الأخبار فإنه يصعب على الأولياء تجنبها بمجرد استعمال جهاز التحكم عن بعد لتغيير القنوات. كما أنه لا يمكن للأولياء الثقة فعلاً بنظام تصنيف البرامج ومن ثم باستعمال الرقابة الإلكترونية المضادة للعنف، لتحديد إمكانية وجود محتويات غير مناسبة، وذلك بسبب التراخي المتزايد للمصنفين (وخاصة الأمريكيين المهيمنين على السوق) حيث أصبحت الأفلام التي كانت في السابق تمنع على غير البالغين أقل من 18 سنة، تصنف وينصح برقابة الوالدين في مشاهدتها لأقل من 13 سنة، لذا وجب وضع تصنيف محلي خاص.

ومن جهة أخرى يمكن للأطفال تجاوز رقابة الوالدين المفروضة على برامج البالغين بالجوء إلى ألعاب الفيديو المخصصة للبالغين في القاعات والنوادي التجارية التي لا يهتم أصحابها إلا الفوائد التي يجنوها من تعاملهم (غير القانوني) مع القُصر. فمثلا لوحظ في أمريكا أن تجار التجزئة سمحوا في ديسمبر 2001 لـ 78 % من الشباب 13-16 سنة من غير المرافقين بشراء ألعاب فيديو مخصصة للبالغين.

كما قد تصعب المراقبة الوالدية نتيجة توفر الكثير من الشباب على أجهزة سمعية بصرية خاصة (تلفزيون، فيديو، كمبيوتر، ألعاب... الخ بغرفهم التي تحولت من غرف أسرة نوم إلى غرف تواصل وسيلي، والغياب الطويل للوالدين عن البيت، لذا وجب على الأولياء تجنب ذلك بمحاولة التواجد أكثر بالبيت أو بمعية الأولاد حتى خارج البيت وبـ:

- وضع التلفزيون في مكان من البيت كثير الحركة (مشارك) بين أفراد الأسرة (الصالون مثلاً).
- مرافقة مشاهدة الأطفال بالتعليق الهادف على المضامين وبتعريفهم بالتقنيات السمعية البصرية في بعدها الخيالي بغية تخفيف الأثر المحتمل لما يشاهدونه.
- اقتراح أنشطة أخرى بديلة مسلية ومتقنة (القراءة، المرافقة، الملاعبة، التنزه... الخ
- العمل على التقليل من تعرضهم عموماً لوسائل الإعلام السمعية البصرية لأنه كلما زاد تعرضهم لها كلما زادت نسبة احتمال مشاهدتهم للعنف، باعتبار قوة إغرائه للأطفال وارتفاع نسبة تواجده في الأفلام، التحقيقات، الصور المتحركة مثلاً في نشرات الأخبار) هي نسبة كبيرة.
- دفعهم نحو جماعة الصحبة والصدّاقة من ذوي السلوك الحسن.

خامساً: المواجهة التربوية:

- توعية الجمهور من خلال وسائل التنشئة الاجتماعية التقليدية والحديثة بماهية وأهداف وتصنيفات البرامج والتشريعات والقوانين والوسائل التكنولوجية المضادة للعنف.
- إدراج برنامج تعليمي في المدارس يساعد الأطفال على تغيير نظرتهم للعنف مع عدم الاندماج والاستغراق في البرامج العنيفة والتجرد منها فيقل تأثيرها.
- تعزيز الأطفال على التفكير النقدي حول وسائل الإعلام مما قد يؤدي بهم إلى التساؤل عن كيفية استغلال العنف في وسائل الإعلام وعن أسباب هيمنته فيها وهل يستعمل لمجرد الإثارة وهل المشاهد خيالية ولا تأخذ بعين الاعتبار الآثار النفسية للعنف؟
- كما يجب أن يعرفوا أنه بوصفهم جمهور فلم كلفتهم بإيصال انتقاداتهم للمنتجين والمبرمجين، كما لهم حرية

الاختيار في نوع ومدة التعرض لوسائل الإعلام

➤ خاتمة:

شغلت وسائل العنف في وسائل الإعلام اهتمام الباحثين والممارسين الإعلاميين، وخصوصاً تأثير وسائل الإعلام وتحديدًا التلفزيون على شريحة الأطفال والمراهقين الأكثر استعداداً للتأثير بتأثيرات وسائل الإعلام. وقد عرف كثير من الباحثين العنف منها تعريف " استخدام القوة كسلوك فعلي أو لفظي، أو التهديد بها من قبل فرد أو أكثر ضد الآخرين أو ضد أنفسهم لتحقيق أهداف معينة، وتكون نتيجة إيقاع الأذى سواء كان مادياً أو معنوياً. وتبلورت عدة نظريات حاولت تقديم لماذا يحدث العنف وما دور التلفزيون في ذلك منها: نظرية التطهير، ونظرية الاستثارة، ونظرية التدعيم، ونظرية التوحد، ونظرية التعلم. كما تم توضيح عوامل انتشار العنف الإعلامي، وحُجج المسوقين له، وكذلك طرق مواجهته سواء من الناحية التشريعية والتكنولوجية والتربوية.

➤ قائمة المصادر والمراجع :

- كمال الحاج، نظريات الإعلام والاتصال، الجامعة الافتراضية السورية، 2020.
- فضيل دليو، العنف في وسائل الإعلام، مظاهره وطرق مواجهته، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 14، جامعة بسكرة 2015
- حسن عماد مكاوي، عاطف عدلي العبد، نظريات الإعلام، جامعة القاهرة، مركز دراسات الرأي العام، 2007.
- محمد عبد الحميد، نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، عالم الكتب، ط3، 2004.



مجموعة جامعة
الجميع الذكية
للتعليم القابضة

MIDOCEAN
UNIVERSITY

Thank You

